# دور المخطوطات الإسلامية في تعزيز الهوية الثقافية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة

م. د. هند سعدون لفتة
شعبة حقوق الإنسان/ رئاسة جامعة النهرين/ جامعة النهرين
hind.s.l@nahrainuniv.edu.iq

**مستخلص البحث:**
تعتبر المخطوطات أحد أبرز الشواهد على التطور الحضاري والمعرفي للأمم، فهي مرآة تعكس مدى اهتمام المجتمعات بالعلم، والفنون، والآداب، ومع تطورات العصر الحديث وتزايد الاهتمام بالتنمية المستدامة، برزت أهمية توظيف التراث المخطوط بوصفه مدخلا حيويا لتعزيز الهوية الثقافية ودعم مسارات التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الدور الحيوي للمخطوطات الإسلامية في تعزيز الهوية الثقافية للأمم، باعتبارها وعاء معرفي وحضاري يحمل في طياته ملامح الثقافة والفنون والقيم الاجتماعية للأمة التي أنتجته، كما يبين البحث أن الاهتمام بالمخطوطات يسهم في حماية التراث الثقافي من الاندثار، ويناقش العلاقة بين التراث والتنمية المستدامة بأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.
**الكلمات المفتاحية:** المخطوطات- التنمية المستدامة- الثقافة.

**المقدمة:**
يشهد العالم في العصر الحديث تطورًا معرفيًا غير مسبوق، في الوقت الذي أصبحت التنمية المستدامة من أكبر القضايا المطروحة في العالم في الوقت الحاضر نتيجة تداعيات التطور السريع في مختلف مجالات الحياة. وتعد المخطوطات من المقتنيات الثمينة النادرة بسبب اكتسابها الصفة التاريخية لتقادم عمرها، إضافة إلى ما تحتويه من فنون تعكس خصوصية البيئة التي أنتجتها فهي تحوي في خطوطها وزخارفها ودقة صناعتها رموزا جمالية وهوية بصرية تجسد الانتماء الحضاري للمجتمع وترسخ الهوية الثقافية. كما تعبر المخطوطات عن تاريخ وتنوع وحضارة الكثير من الشعوب التي توجهت نحو دراستها وإحيائها بالطرق العلمية والتقنية حتى يسهل الاستفادة منها وتحويلها من مادة جامدة صُنعت في الماضي، إلى مادة تسهم في تقديم خدمات أفضل ونقلها إلى الأجيال القادمة، فعندما نقوم بتحقيق أو دراسة مخطوط في أي عصر من العصور الإسلامية فإننا لا نقوم بحفظ المعرفة فقط بل نعيد إحياء هوية أمة ساهمت في الحضارة الإنسانية مما يغرس هذا الوعي في الجيل الجديد، ويعزز الشعور بالفخر بالهوية والانتماء للمجتمع. وقد تناولت الباحثة المخطوطات كمنتج فني يحمل بصمة حضارية تعكس ذوق وثقافة المجتمع الذي أنتجها من حيث مواد الكتابة والفنون التي استخدموها مما يظهر الحس الفني والثقافي لمجتمع المخطوط والذي يعد عنصرا من عناصر الهوية الثقافية، كما ركزت الباحثة على أهمية التراث في تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

**أهمية البحث:**
يعد البحث ذا أهمية كبيرة كونه يسلط الضوء على أهمية التراث الإسلامي المخطوط ودوره في تعزيز الهوية الثقافية والتي تعد أحد أهم أهداف التنمية المستدامة، كما يهتم البحث بالتعريف بالمخطوطات وصناعتها للتعرف على المواد والفنون التي تزينت بها ولإعطاء فكرة عامة عن أهمية المخطوطات عند المسلمين.

**أهداف البحث:**

1- تسليط الضوء على الدور الحيوي للمخطوطات الإسلامية في تعزيز الهوية الثقافية للأمم.

2- التعرف على المخطوطات كونها تعد من أبرز الشواهد على الحضارة الإسلامية، والتعريف بفنونها مما يظهر الحس الفني والثقافي لمجتمع المخطوط والذي يعد عنصرا من عناصر الهوية الثقافية.

3- يناقش البحث العلاقة بين التراث والتنمية المستدامة بأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

**منهجية البحث:**

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي للتعرف على التراث المخطوط ومدى تطوره عبر العصور الإسلامية، وإعطاء فكرة عن أهمية المخطوطات عند المسلمين، ومدى أهمية التراث الإسلامي في تعزيز الهوية الثقافية و تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

**المحور الأول: المخطوطات الإسلامية:**

المخطوط في اللغة: هو كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتابا أو وثيقة أو نقشا على حجر، أما في الاصطلاح: فهو يقتصر على الكتاب المكتوب بخط اليد، ومعنى هذا أن المخطوط ينصب على الكتاب ولا يتجاوزه لغيره من الأشكال المخطوطة[1].ويختلف حجم المخطوط فأحيانا يكون كتابا ضخما، وأحيانا يكون عبارة عن رسالة صغيرة، كما تتباين المخطوطات من حيث تاريخها وورقها وخطوطها ودقة نسخها. ولقد تطورت المخطوطات بحسب التطور الحضاري للمجتمعات الإنسانية[2]، فالمخطوط ابن بيئته وعصره، والمواد المصنوعة منه آتيه من المكان الذي صنع فيه الكتاب[3]. فقد تختلف المواد التي كُتب عليها المخطوط باختلاف العصور والمراحل الحضارية، والمادة الخام المتوفرة في كل بلد، وقد استخدم المسلمون قديما أنواعا كثيرة من المواد، كما مرت هذه المواد بتطورات عبر السنين، فاستُخدمت الأحجار وأوراق الأشجار والعظام والعاج، والطين وجلود البقر والماعز وسيقان البردي المثلثة للتدوين عليها[4]. واستمر العرب المسلمون يستخدمون مواد الكتابة التقليدية حتى أواخر دولة بني أمية وبداية دولة بني العباس عندما دخلت صناعة الورق وتغيرت حال المخطوطات بشكل لم يسبق له مثيل[5]. ويذكر أن المخطوط لم يكتب إلا على ثلاث مواد هي: الرّق، البردي، والورق[6]. كان الرق_ وهو ما يرقق من الجلود ليكتب فيه_ يحتل حتى وقت ظهور الورق وضعا متميزا في صناعة الكتاب المخطوطات[7]، وقد كانت الجلود من أهم مواد الكتابة عند العرب قبل الإسلام، إلا أن توسع استخدامها كان أوائل الدعوة الإسلامية وذلك قبل اكتشاف الورق وانتشاره في العالم الإسلامي، وذلك لتوفرها وسهولة الحصول عليها، فضلا عن قدرتها على مقاومة الظروف والبقاء زمن أطول، لذا فأن أقدم الوثائق العربية التي وصلت إلينا كانت من الجلود[8].وقد انفرد الرق في تلبية الحاجات الديوانية فترة غير قصيرة، إلى أن أتيح للورق أن يأخذ مكانه[9]. وهناك نماذج كثيرة للكتب والمصاحف المكتوبة على الرق محفوظة في العديد من المكتبات العالمية[10].أما البردي فقد كان المادة الأساسية التي انتقلت بالكتابة العربية إلى مرحلة جديدة من مراحل تطورها[11]. وكانت مصر المصدر الوحيد له إلى معظم أنحاء العالم، وظل المادة الرئيسية للكتابة طوال عهد بني أمية وخلال الفترة الأولى من العصر العباسي[12]. ويتميز البردي برخص أسعاره وسهولة الحصول عليه بكميات كبيرة، إلا أنه كان يفرض قيوداً على شكل المخطوط، فلم يكن يصلح إلا على شكل دروج أو لفائف، إضافة إلى عدم تحمله للظروف الجوية في المنطقة العربية من حرارة وجفاف ولهذا السبب لم تصل إلينا كتب مكتوبة على البردي[13].أما الورق فظهر كمنافس للرق والبردي في أواخر القرن الثاني الهجري، وجمع بين مميزات المادتين، فهو بالقياس إلى البردي أقوى وأكثر تحملاً، وأصلح لعمل الكتب على هيئة دفاتر وكراريس يسهل زيادة حجمها، وقياسا بالرق فهو أرخص ثمناً وأخف وزناً[14].

وقد ساعد استخدام الورق في الكتابة على تطور صناعة المخطوطات في العالم الإسلامي، ويعود الفضل في اختراعه إلى الصينيين الذين أنتجوه في القرن الأول الميلادي. وقد نقل المسلمون صناعة الورق عن الصينين، ودخلت صناعة الورق إلى بغداد بعد أن تمكن المسلمون من الاستيلاء على سمرقند عام 751م، واستبقوا عدد من الصينيين من صناع الورق وقاموا بإطلاع العرب على أسرار صناعته[15]. وبعد تزايد الحاجة للورق أنشأت معامل للورق في بغداد وغيرها من المدن العربية في عصر الخليفة هارون الرشيد، وعمل في هذه الصنعة قوم من العرب عرفوا بالوراقين احترفوا فيها إلى جانب عدد كبير من العلماء والأدباء[16]. وانتقلت صناعة الورق إلى سوريا ومصر والمغرب العربي ثم إلى الأندلس التي كان لها الفضل في نشر صناعة الورق إلى أوروبا، كما تطورت صناعة الورق في إيران بشكل لم يسبق له مثيل[17]. وبالرغم من أن سمرقند بقيت تحتل المركز الرئيس في إنتاج الورق، إلا أن الإقبال كان واسعا على الورق المنتج في العالم الإسلامي، وصنفت صناعة الورق العربي كونها واحدة من أجود صناعات الورق في العالم[18]. وظهرت أنواع عديدة أهمها الورق الخراساني والطلحي والسليماني والجعفري والطاهري والنوحي، وكان الورق البغدادي من أجود هذه الأنواع[19]. أما بالنسبة للخطوط وأهميتها في الإسلام، فقد انتشر الخط العربي في صدر الإسلام مع بداية رسالة نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) والذي يعد أول من عمل على نشر تعليم الخط العربي بين المسلمين. وانتشر الخط العربي خارج شبه الجزيرة العربية بانتشار الدين الإسلامي وذلك عن طريق الغزوات والفتوحات التي قام بها العرب، وكان أول خروج للخط العربي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأصبح للخط العربي مراكز رئيسية في زمن النبي(صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين وأهمها مكة والمدينة والبصرة والكوفة، بعدما كانت الحيرة والانبار من المراكز المهمة للخط العربي في العصر الجاهلي، وسمي كل خط باسم المدينة التي ظهر فيها مثل الخط المدني والمكي والكوفي والبصري[20].وعندما انتهت الخلافة الراشدة كان الخط قد برز كعلم وفن له قواعده وأصوله، وقد أحرز الخط العربي تقدما ملموسا على ما كان عليه في العصور التي سبقته، وقد لمع نجم عدد من الخطاطين أشهرهم الخطاط قطبة المحرر، وابتكروا خطوط جديدة.

وكان لخلفاء بني أمية الدور الأكبر في نهضة الخط العربي[21]، وفي أوائل الدولة العباسية تم تجويد الخط العربي على يد خطاطين كان أشهرهم الضحاك بن عجلان واسحق بن حماد، واخترعوا خطوطا عديدة، فتعددت الخطوط وزادت أشكالها في العصور العباسية[22]، وظل الخط العربي أيام العباسيين يرتقي ويتنوع حتى صارت أنواعه أكثر من عشرين نوعاً، فقام الوزير ابن مقلة بحصر هذه الأنواع واستخلص منها أنواعاً ستة، كما وُضعت للحروف قواعد وقوانين. ولم يشهد الخط تطوراً مثل هذه المرحلة، حيث وصل الخط أوج تطوره إلى أن حصلت نكبة بغداد عام 656هـ على يد التتر، وبعد هذه الفترة أفَل نجم الخط في مدينة السلام ليواصل تطوره في تركيا أرض الخلافة العثمانية[23]. فقد حظي الخط العربي بإجلال وتقدير الأتراك منذ دخولهم في دين الإسلام، فاستخدموا الحروف العربية في لغتهم، وبلغ الخط مرتبة الإبداع الفني، وظل حال الخط بهذا الوضع طيلة عهدهم الزاهر[24].

وقد قلد العثمانيون كل ما كان معروفاً من الخطوط في ذلك الوقت، كما أتقنوا تقليد الأقلام الستة التي كانت شائعة في العراق، والتي حذقها ياقوت المستعصمي، والذي اتخذه العثمانيون إماماً لهم في هذا المجال[25]، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مرحلة التحسين والتجويد التي تبدأ بتأسيس مدرسة الخط العثماني في القرن العاشر الهجري على يد الشيخ حمد الله الأماسي، وأخيرا مرحلة الابتكار، فابتكروا خطوطاً جديدة مثل الديواني، التعليق، السياقت، الرقعة، والقيرمة[26].وقد زينت المخطوطات الإسلامية بزخارف منذ القرون الأولى للإسلام، وكانت بداياتها متواضعة في الكتب العربية، وازدادت بمرور الزمن تعقيدا واختلطت فيها الأشكال الهندسية والزخارف النباتية، وكان مكانها عادة في الصفحات الأولى من المخطوطات. أما بالنسبة إلى المصاحف فيمكن القول بأن فنون الزخارف لم تعرف طريقها

إليه إلا في القرن الثالث الهجري على أقل تقدير، ولعلهم كانوا يتحرجون من أن يجددوا شيئا في المصحف أو يضيفوا إليه ما ليس فيه. وبمرور الزمن امتدت الزخارف النباتية إلى صفحات المصحف الشريف[27]. وتختلف الزخارف باختلاف نوع المخطوط ونوع الموضوع، ففي الكتاب الإسلامي لم تخرج الزخارف عن الأشكال الهندسية والنباتية والزخارف الكتابية، أما الزخارف الحيوانية والآدمية فقد تمثلت في المخطوطات الأدبية والطبية خاصة[28].أما فن التذهيب فيعد من الفنون الإسلامية الأصيلة، كما ارتبط بفن الخط العربي وتلاه بالمرتبة من حيث الأهمية[29]. وكانت أعظم المخطوطات القديمة شأنا من الناحية الفنية هي مخطوطات المصاحف، والتي كانت تذهّب وتزين بأدق الرسوم، وكان تعظيم القرآن الكريم يدفع كثيرا من الفنانين إلى العناية بتذهيب المصاحف[30].

أما بالنسبة لفن تجليد المخطوطات فقد ارتبط في تطوره وتقدمه بتطور شكل الكتاب، والذي ارتبط بدوره بتقدم وتطور مواد الكتابة على مر العصور، وأصبح الجلد فيما بعد المادة الرئيسية في تجليد الكتب، وفي مراحل متقدمة زخرفت تلك الأغلفة الجلدية بزخارف اتسمت ببساطتها ثم تطورت واتخذت أساليب متنوعة ومختلفة [(31)].مما تقدم يتبين لنا مدى اعتناء العرب المسلمون بالمخطوطات وصناعتها من حيث إخراجها وخطوطها وجاذبية زخارفها ودقة تجليدها.

**المحور الثاني: أثر التراث المخطوط في التنمية المستدامة.**

لا بد لنا في البداية أن نبين مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها وأبعادها، ومن ثم نسلط الضوء على أثر المخطوطات في التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها.

**مفهوم التنمية المستدامة:**

تعرف التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تلبي الاحتياجات الحالية دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية احتياجاتهم. وقد شهد مفهوم التنمية المستدامة تطورات كبيرة منذ بداية الستينات من القرن الماضي وحتى اليوم، حيث اقترن مفهوم التنمية المستدامة في بادئ الأمر بالنمو الاقتصادي مثل الدخل القومي والفردي، وبعدها اكتسب مفهوم التنمية أبعادا اجتماعية وسياسية وثقافية إلى جانب البعد الاقتصادي، كما اكتسب بعدا حقوقيا وديمقراطيا المتمثل بالمشاركة العامة في اتخاذ القرارات التنموية.

وقد تنوعت التعريفات للتنمية المستدامة ويذكر أهمها ما عرفه (جيمس سميث) مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للتنمية المستدامة بأنها: تنمية لا تكتفي بتوليد النمو وحسب بل توزيع عائداته بشكل عادي أيضا، كما إنها تجدد البيئة بدل من تدميرها، وتمكن الناس وتوسع خياراتهم وفرصهم وتؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم، فهي تنمية لصالح الفقراء والطبيعة وتستند على النحو الذي يحافظ على البيئة، ويحقيق العدالة بين الناس.

ويمكن أن نلخص ما جاء في تعريف التنمية المستدامة التركيز على ضرورة الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والحد من التدهور البيئي الذي شهده العالم مؤخرا بسبب الطفرة الصناعية والعمرانية والسكانية، وذلك من أجل ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة[32].

**أهداف التنمية المستدامة:**

يمكن صياغة أهداف التنمية المستدامة من خلال فهم الواقع الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للبلد، ومن خلال معرفة إذا كان البلد متقدم أو نامي، ذلك أن البلدان النامية أحوج لهذه التنمية من البلدان المتقدمة وهذا يعني أن أهداف التنمية المستدامة هي أوسع نطاقا وأشمل أبعادا من نظيرتها الدول المتقدمة.

ويمكن أن نذكر الاهداف الاساسية للتنمية المستدامة كالآتي:

1- **أهداف التنمية الاقتصادية:** ويقصد بها الأهداف التي تؤدي إلى زيادة معدلات النمو الاقتصادي وزيادة الناتج المحلي الاجمالي وبالتالي زيادة الدخل القومي والذي يعني زيادة متوسط دخل الفرد وتطور مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية الاقتصادية للفرد والمجتمع، كما يقود إلى تعديل الهيكل

الاقتصادي مما يجعله متطورا زراعيا وصناعيا يخدم التجارة الخارجية، ويقود أيضا إلى تطوير البنية التحتية للاقتصاد مثل المياه الصالحة للشرب ومياه الصرف الصحي والطاقة الكهربائية والطرق والمواصلات والخزن والاتصالات، إضافة إلى رفع إنتاجية العاملين التي تؤدي إلى رفع إنتاجية القطاعات الاقتصادية كالزراعة والصناعة وبالتالي زيادة الناتج المحلي للبلاد.

2- **أهداف التنمية الاجتماعية:** ويقصد بها الأهداف التي تعالج البطالة والفقر بوصفها المشكلة الاخطر التي تقود إلى مشاكل امنية وسياسية واجتماعية، وتتم المعالجة من خلال توفير فرص عمل للعاطلين والذي يؤدي إلى تنمية الاقتصاد وزيادة الانتاج ، كما تهتم بتطوير الرعاية الصحية والتعليم والذي من شأنه يزيد من تمكين الافراد العاملين في القطاعات الاقتصادية وغير الاقتصادية.

3- **أهداف التنمية البيئية:** وهي الأهداف التي تتم من خلال تحقيق نظافة البيئة من التلوث والذي ينعكس ايجابيا على التربة والماء والهواء بالإضافة إلى توسيع مساحات الاقتصاد الاخضر مما يقلل ظاهرة التصحر والحفاظ على قاعدة الموارد المادية والبيولوجية[33].

ويتضح مما سبق أن التنمية المستدامة جوهرها الإنسان لذا فهي تسعى إلى تحقيق نوعية حياة جيدة للأفراد من خلال تحقيق مايلي:

- **زيادة الدخل القومي**: ذلك أن الدافع الأساسي الذي يدفع العالم إلى إحداث التنمية المستدامة يكمن في فقرها وانخفاض مستوى معيشة سكانها.
- **تحسين مستوى المعيشة**: من خلال تنظيم زيادة الدخل مع الزيادة السكانية والتحكم في معدلات المواليد وتحقيق توزيع عادل للدخل الوطني.
- **تقليل التفاوت في الدخول والثروات**: ويندرج ذلك ضمن الأبعاد الاجتماعية لعملية التنمية.
- **ترشيد استخدام الموارد الطبيعية**: من خلال تحسين نوعية حياة الإنسان بالإضافة إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية من خلال البحث عن البدائل لهذه الموارد حتى تبقى لفترة زمنية طويلة ولا تخلف نفايات بكميات كبيرة لا تستطيع البيئة امتصاصها[34].

**دور التراث المخطوط في تعزيز الهوية الثقافية:**

تعرف الثقافة: على أنها مجموعة من المعتقدات والأخلاق والأساليب والمعارف البشرية التي تعتمد على انتقال هذه الخصائص إلى الأجيال الشابة.

وتعرف الاستدامة: على أنها القدرة على الاستمرار. ويتداخل المفهومان في المجالات الاجتماعية والسياسية، وبالتالي أصبحا من أهم مفاهيم الاستدامة، وترتبط الاستدامة الثقافية من حيث صلتها بالتنمية المستدامة بالحفاظ على المعتقدات والممارسات الثقافية، والحفاظ على التراث والثقافة بكيانها الخاص. كانت الاستدامة الثقافية تصنف دائما ضمن الركن الاجتماعي لأركان الاستدامة الثلاث، إلا أنه قد وُضعت اعتبارات مؤخرًا لجعل الاستدامة الثقافية ركيزة خاصة بها، مع التطورات الأخيرة في هذا المجال نظرًا لأهميتها المتزايدة في المجالات الاجتماعية والسياسية والبيئية والاقتصادية.

وقد ذكرت الاستدامة الثقافية لأول مرة في عام 1995، ويمكن اعتبار الاستدامة الثقافية قضية أساسية، أو شرط مسبق يجب تلبيته من أجل تحقيق التنمية المستدامة، إلا أن الفهم النظري للاستدامة الثقافية في الأطر العامة للتنمية المستدامة ما يزال غامضًا، وبالتالي فإن دور الثقافة ضعيف التنفيذ في السياسة البيئية، وأيضا في السياسة الاجتماعية. ويكون تحديد أثر الاستدامة الثقافية من خلال التحقيق في مفهوم الثقافة في سياق التنمية المستدامة، ومن خلال النهج والتحليلات متعددة التخصصات، وهذا يعني دراسة أفضل الممارسات لإدخال الثقافة في السياسات العامة والسياسة الاجتماعية وكذلك المجالات العملية، وتطوير الوسائل لتقييم آثار الثقافة على التنمية المستدامة[35].

يلعب التراث دورا أساسيا في تحقيق الاستدامة الثقافية، فهو يمثل الرابط بين الماضي والحاضر، ويعزز الانتماء الثقافي والشعور بالهوية في المجتمعات، حيث يسهم التراث في الحفاظ على الهوية الثقافية ويغني المجتمع المحيط بتاريخه، مما يخلق إحساسًا بالانتماء، والحفاظ على هذه التقاليد لا يقتصر على الحفاظ على الماضي بل يستهدف تعزيز الثقافة المحلية عبر الأجيال القادمة[36].

ولقد كان التراث الفكري الذي خلفته الحضارة الإسلامية من أنفس أنواع التراث وأكثره قيمة وفائدة لدى الباحثين على الإطلاق، فقد شكل رصيدا متنوعا لثقافة العرب والمسلمين بمختلف أعمالهم الفكرية والعلمية، وكانت المخطوطات من أهم الأعمال التي اختزلت هوية العرب وإنتاجهم العلمي والمعرفي، وقد أضفت عليه قيمة مميزه لما أمدته من زاد ثري للحضارة الإنسانية في مختلف العلوم والمعارف، ففي الوقت الذي احتوت فيه خزائن العالم الإسلامي مئات الآلاف من المخطوطات في شتى أنواع العلوم والمعارف، كانت المكتبات الغربية مقصورة على الأديرة، وكان أغلب كتبها تبحث في اللاهوت، بينما استوعب التراث العربي المخطوط أكثر من ثلاثمائة علم وفن في جميع فروع المعرفة [37].وتمثل المخطوطات النتاج العلمي والأدبي الذي قام به علماؤنا من أدباء وخطاطين وناسخين ووراقين؛ والذي امتد لأكثر من أربعة عشر قرنا، ويقدر حجم هذه المخطوطات الموجودة منها اليوم لا يقل عن أربعة ملايين مخطوط منتشرة في مختلف بقاع العالم، وأبرز دليل على ذلك الفهارس القديمة والتي كان أشهرها كتاب (الفهرست) لابن النديم (ت385ه)، الذي قدم فيه فهرست لمؤلفات قام بإحصائها بلغت ستة آلاف كتاب في بضعة ألف مجلد، إلا أنه لم يصلنا من هذه الثروة العظيمة إلا عدد قليل[38].ولقد اهتم العرب في ربع القرن الماضي بنشر تراثهم القديم وتحقيقه، وكان المستشرقون قد سبقوا العرب إلى نشر هذا التراث منذ أكثر من مئة عام، متبعين نهجا علميا دقيقا[39]، فقد تنبه العالم إلى أهمية التراث العربي الإسلامي من المخطوطات فأسست في الغرب كراسي الأستاذية في الجامعات لدراسة هذا التراث وأثره على الحضارة العالمية، ولم يدرس أي تراث مثلما درس التراث العربي، وقد أعجب الكثير من العلماء والمستشرقين بعظمة تراثنا العربي المخطوط وأثره في الثقافة العالمية، وفتح هذا التراث العربي آفاقا لمزيد من البحث والدراسة فألفت حوله كتب عديدة في الوطن العربي لإبراز فضله على الثقافة العالمية، وقد ألف الغربيون كتبا كثيرة واستطاعوا أن يطلعوا العالم الغربي على أهمية التراث العربي المخطوط من خلال التحقيق والدراسة والترجمة[40].

كما ساعد التراث في دعم الاستدامة البيئية من خلال نقل المعرفة البيئية المتوارثة التي طورتها المجتمعات للتكيف مع بيئتها ومواردها. ومن خلال إحياء التراث، يمكن للمجتمعات أن تستفيد من هذه الأساليب لتحقيق التنمية المستدامة التي تحترم البيئة وتخفف من الاستهلاك المفرط للموارد. كما يعزز التراث الروابط الاجتماعية أيضًا، حيث يشجع على التفاعل بين الثقافات ويعزز الفهم المتبادل، كما يمكن أن يكون التراث مصدرا هاما للدخل من خلال السياحة الثقافية وصناعة المنتجات اليدوية، مما يساعد على خلق فرص عمل وتطوير الاقتصاد بطريقة مستدامة من خلال دمج التراث في خطط الاستدامة، سواء من خلال الصناعات الحرفية أو التعليم أو السياحة، فيصبح محركًا لتحقيق التنمية الشاملة التي تحمي الثقافات وتدعم البيئات وتُغني التجربة الإنسانية وتستفيد منها المجتمعات[41].

ولهذه الأهمية الكبيرة لتراثنا الإسلامي وخاصة المخطوطات، ترسخ مفهوم حماية الممتلكات الثقافية _ومنها المخطوطات_ وارتقى متناسبا مع تطور وعي الشعوب بأهمية هذا النوع من التراث الثقافي وتوفير كل أسباب الحماية لبقائه حيا لما يحمل من قيم جمالية تربط الماضي بالحاضر[42]. وبهذا فأن الحفاظ على التراث ليس فقط للحفاظ على الماضي، بل هو استثمار في مستقبل مستدام يعزز من قيمة الإنسان وثقافته وبيئته.

**الخاتمة:**

تناول البحث الدور الفاعل للتراث المخطوط في دعم الهوية الثقافية للمجتمعات، وأبرز كيف يمكن لهذا الدور أن يكون مدخلًا رئيسًا لتحقيق التنمية المستدامة، حيث تمثل المخطوطات الإسلامية بعدًا حيويًا للهوية الثقافية لأي أمة. وأشار البحث إلى أن المخطوطات لا تقتصر على كونها وثائق تاريخية، بل هي روافد معرفية وركائز حضارية يمكن استثمارها بطرق متعددة تخدم الحاضر والمستقبل. كما بيّن البحث أهمية الربط بين التراث الثقافي والتنمية المستدامة من خلال مقاربات جديدة تدمج الأصالة مع التقدم، وأن حماية المخطوطات وصناعتها ودراستها تشكل حجر الزاوية لتحقيق تنمية ثقافية مستدامة تحافظ على خصوصيتنا وتدفعنا نحو الإبداع والازدهار، كما يُعد أمرًا ضروريًا لحفظ ذاكرة الأمة وبناء مستقبل مستدام يقوم على أساس متين من الإرث الحضاري والتميز الثقافي.

**هوامش البحث:**

[1] الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوط عربي، دار القاهرة ، القاهرة، 2004م، ص9-10.

[2] جاسم، آلاء نافع: صناعة المخطوط في العراق، مجلة التراث العلمي العربي، العدد(45) 2020، ص4-5.

[3] الطباع، إياد خالد: المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص6.

[4] الجبوري، تركي عطية: الخط العربي الإسلامي، دار التراث الإسلامي، بيروت، تاريخ النشر(بدون)، ص50.

[5] جاسم، آلاء نافع: مرجع سبق ذكره، ص5.

[6] الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره، ص59.

[7] السيد، أيمن فؤاد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، مج1، الدار المصرية اللبنانية، 1997م، ص15.

[8] جاسم، آلاء نافع: مرجع سبق ذكره، ص9.

[9] سعيد، خير الله: وراقوا بغداد في العصر العباسي، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2000م، ص139.

[10] السيد، أيمن فؤاد: مرجع سبق ذكره ، ص18.

[11] الجندي، مجاهد توفيق: الخط العربي وأدوات الكتابة ، ط2، دار النشر(بدون)، 1993م، ص110-111.

[12] لفتة، هند سعدون: تطور المصاحف والمخطوطات العثمانية في العصر العثماني(699-1342هـ/ 1299-1923م)، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الجزيرة، السودان، 2020م، ص6.

[13] الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوط عربي، المرجع السابق ، ص59-63.

[14] الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، المرجع السابق، ص63.

[15] علي، أفراح رحيم: المخطوطات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، مجلة آداب ذي قار، مجلد 33، العدد2، 2020، ص20.

[16] أمين، نضال عبد العال: أدوات ومواد الكتابة في العصر العباسي، رسالة ماجستير، 1982م، ص139.

[17] النشار، السيد السيد، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997م، ص10.

[18] فارس، رشا عيسى: الورق في العصر العباسي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد2، 2017م، ص278.

[19] الموسى، عصام سليمان: الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق _ المجلد 27_ العدد الثالث والرابع، 2011م ، ص228.

[20] الجبوري، سهيلة ياسين: الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، مطبعة الزهراء، بغداد، 1962م، ص28-35.

[21] شوحان، أحمد: رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001، ص27-29.

[22] الجبوري، سهيلة ياسين: مرجع سبق ذكره، ص36-37.
[23] لفتة، هند سعدون: مرجع سبق ذكره، ص22-23.
[24] بيدابيش، حبيب أفندي: الخط والخطاطون، ترجمة: سامية محمد جلال، مراجعة: الصفافي أحمد القطوري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م، ص23.
[25] مرزوق، محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص174-175.
[26] حسنين، وليد سيد: فن الخط العربي، المدرسة العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص42-65.
[27] الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، ط2، مكتبة المصباح، السعودية، 1989م، ص203-210.
[28] مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1989م، ص255-256.
[29] حسن، زكي محمد: فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص157.
[30] جاسم، آلاء نافع: مرجع سبق ذكره، ص20-21.
[31] مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: المصدر السابق، ص272.
[32] كمال، فراحتية: التنمية المستدامة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، العدد 11، 2018، ص278-280.
[33] الجبوري، ضياء محي الدين سليمان محمد: دور الإنتاجية الخضراء في تحقيق التنمية المستدامة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، 2020، ص62-63.
[34] امحمد، مولاي: دور المكتبات ومراكز المعلومات في التنمية المستدامة الجزائرية السعودية في ظل تكنولوجيا المعلومات، المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات، العدد 43 ، 2018، ص18-19.
[35] متاح على الانترنت من خلال الرابط التالي:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9_%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9
[36] متاح على الانترنت عبر الرابط التالي:
https://maaal.com/2024/10/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB-
[37] بسمة، لاحق: دور المستشرقين الألمان ومساهمتهم في دراسة وتحقيق التراث العربي المخطوط (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة 08 ماي 1945، الجزائر، ص9.
[38] عنيزان: فاطمة زبار: الجهود المبذولة في فهرسة المخطوطات في بعض المكتبات العربية والعالمية، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد 28(1) 2017م، ص18.
[39] المنجد، صلاح الدين: قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987م، ص7.
[40] المحاسني، سماء زكي: دراسات في المخطوطات العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1999م، ص13-15.
[41] متاح على الانترنت عبر الرابط التالي:
https://maaal.com/2024/10/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB-
[42] قويدر، دوارة: الحماية القانونية للمخطوط في القانون الدولي وفي التشريع الوطني، رسالة ماجستير، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور- الجلفة- 2016، ص12.

**المراجع:**

1. أمين، نضال عبد العال: أدوات ومواد الكتابة في العصر العباسي، رسالة ماجستير، 1982م.
2. بسمة، لاحق: دور المستشرقين الألمان ومساهمتهم في دراسة وتحقيق التراث العربي المخطوط (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة 08 ماي 1945، الجزائر.
3. بيدابيش، حبيب أفندي: الخط والخطاطون، ترجمة: سامية محمد جلال، مراجعة: الصفافي أحمد القطوري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.
4. جاسم، آلاء نافع: صناعة المخطوط في العراق، مجلة التراث العلمي العربي، العدد(45) 2020.
5. الجبوري، تركي عطية: الخط العربي الإسلامي، دار التراث الإسلامي، بيروت، تاريخ النشر(بدون).
6. الجبوري، سهيلة ياسين: الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، مطبعة الزهراء، بغداد، 1962م.
7. الجبوري، ضياء محي الدين سليمان محمد: دور الإنتاجية الخضراء في تحقيق التنمية المستدامة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، 2020.
8. الجندي، مجاهد توفيق: الخط العربي وأدوات الكتابة ، ط2، دار النشر(بدون)، 1993م.
9. حسن، زكي محمد: فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.
10. حسنين، وليد سيد: فن الخط العربي، المدرسة العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015.
11. الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، ط2، مكتبة المصباح، السعودية، 1989م.
12. الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوط عربي، دار القاهرة ، القاهرة، 2004م.
13. سعيد، خير الله: وراقوا بغداد في العصر العباسي، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2000م.
14. السيد، أيمن فؤاد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، مج1، الدار المصرية اللبنانية، 1997م.
15. شوحان، أحمد: رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001.
16. الطباع، إياد خالد: المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.
17. علي، أفراح رحيم: المخطوطات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، مجلة آداب ذي قار، مجلد 33، العدد2، 2020.
18. عنيزان، فاطمة زبار: الجهود المبذولة في فهرسة المخطوطات في بعض المكتبات العربية والعالمية، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد 28(1) 2017م.
19. فارس، رشا عيسى: الورق في العصر العباسي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد2، 2017م.

20. قويدر، دوارة: الحماية القانونية للمخطوط في القانون الدولي وفي التشريع الوطني، رسالة ماجستير، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور- الجلفة- 2016.
21. كمال، فراحتية: التنمية المستدامة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، العدد 11، 2018.
22. لفتة، هند سعدون: تطور المصاحف والمخطوطات العثمانية في العصر العثماني(699-1342هـ/ 1299-1923م)، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الجزيرة، السودان، 2020م.
23. المحاسني، سماء زكي: دراسات في المخطوطات العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1999م.
24. محمد، مولاي: دور المكتبات ومراكز المعلومات في التنمية المستدامة الجزائرية السعودية في ظل تكنولوجيا المعلومات، المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات، العدد 43 ، 2018.
25. المراجع:
26. المنجد، صلاح الدين: قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987م.
27. مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1989م.
28. الموسى، عصام سليمان: الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق _ المجلد 27_ العدد الثالث والرابع، 2011م.
29. النشار، السيد السيد، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997م.
مواقع الانترنت:
30. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8
31. https://maaal.com/2024/10/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B

# The Role Of Islamic Manuscripts In Strengthening Cultural Identity As A Gateway To Achieving Sustainable Development

**Dr. Hind Saadoon Lafta**
Human Rights Division/ Presidency of Nahrain University /
Nahrain University
hind.s.l@nahrainuniv.edu.iq

**Abstract:**

Manuscripts are among the most prominent examples of remarkable cultural and cognitive development, reflecting society's interest in science, arts, and literature. With the advent of the modern era and the growing interest in development, the importance of utilizing non-shared manuscripts has increased, given the direct connection between cultural identity and social and environmental development. This research aims to highlight the distinctive role of Islamic heritage in promoting a solid cultural identity, whereby cultural and civilized heritage is preserved with its distinctive characteristics, cultural features, arts, and ancient social values. The research also demonstrates that interest in manuscripts contributes to protecting cultural heritage from extinction, and compares cultural heritage with its cultural, social, and environmental dimensions.

**Keywords:** Manuscripts - Sustainable Development – Culture.